

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الحكي الشعبي بين المتصور البروبي ومستويات التحليل السيميوسردي

Popular narration between the envisioned propi and the levels of semio-narrative analysis

محمد العربي بن مسعود Mohamed Elarbi Ben Messaoud

وهيبة هرواة Wahiba Heraoua

جامعة زيان عاشور بالجلفة

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر

Laboratoire des Stratégies et de Lute Contre la Drogue en Algérie

semiotic82@yahoo.comheraouaadabchabi@gmail.com

المؤلف المرسل: وهيبة هرواة Wahiba Heraoua heraouaadabchabi@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-04-21

تاريخ الاستلام: 2021-02-16

المخلص :

تسعى هذه الدراسة لبيان أهمية الحكاية الشعبية التي منحتها مشروعية النقد والتحليل والمقاربة العلمية لنصوصها السردية، وفق منهج حدائي توصل به الدارسون لسبر أغوارها واستكناه دلالاتها، وهو ما يعرف بالسيمياثيات السردية بريادة (أ. ج. غريماس) أو بمدرسة باريس (sémiotique de l'école de paris) التي اشتغلت في بدايتها على المسرودات الشعبية بالدرجة الأولى، لنقف على أبرز مفاهيمها وما اقترحت من مستويات للتحليل السيميائي حيث أشفت غليل نقادنا العرب وغيرهم، وبخاصة بعد استنفاد المناهج الكلاسيكية (السياقية) لكل طاقاتها وإثبات ترهلها.

الكلمات المفتاحية:

النموذج العاملي – المربع السيميائي - الخطاطة السردية.

Abstract:

This study aims to show the importance of the popolare narration given by the legitimacy of criticism, analysis, and the scientific approach to its narrative texts according to a modernist method that the scholars used to understand its depths and functions. This is known as narrative semiotics by the pioneer A.J Greimas or the school of “l'école de sémiotique de Paris” which focused mainly in its beginning on the folk narrative; to focus on its main concepts and the levels of semiotic analysis it suggested. IT cleansed the rage of the Arab critics, especially after the exhaustion of the contextual method and proving their wea

kness.

Keywords: the global model – the semiotic square – narrative calligraphy .

و جمالية جعلته يستقطب الباحثين في علم النفس و الاجتماع و اللغة و الأنثروبولوجية و غيرهم فلطالما أسالت الرواية الشعبية لعاب الدارسين وأغوتهم بعواملها العجيبة، وبنسقيتها الثابتة، فانها لولا علمها بالمدارس و التحليل و عليه تأتي إشكالية هذا المقال من خلال طرحنا لتساءل التالي : هل يمكن اعتبار المحكي مجرد سلسلة من الأحداث و الأفعال أراد الإنسان من خلالها تفسير العديد من الظواهر الغيبية في عالمه ؟ أم أن هذه الأفعال أو الأحداث تشكل في تسلسلها الخطي و تماسكها بنية معقدة و مترابطة ؟

1مقدمة :

يعد القصص الشعبي من أعرق الآداب الشعبية و أغناها صوراً فنية و أشكالاً و عناصر جمالية، كما تبرز أهميته باعتباره ذاكرة جماعية لمختلف الأمم و الشعوب، ضمنته حكمتها و خبراتها مذ أحس الإنسان بعلافته بالكون و بغيره من بني جنسه، فضلاً عن ذلك، ما أثبتته من تواشج مع الأدب الرسعي حيث شكل في كثير من الأحيان رافداً أساسياً لجميع أجناسه كالقصة و المسرح و الشعر و الرواية ...، لما يتمتع به من رمز و إيحاء و أشكال فنية

محاولات الاهتمام بجمعها و مدارستها بوصفها فناً قديماً، يرتكز على السرد و التداول الشفوي، كانت شحيحة و تعتبر أعمال الإخوة الألمان " جريم" الإنطلاقة الأولى لجمع و نقل الخرافات و القصص الشعبي الألماني الذي اعتبر فيما بعد زادا أدبيا للعالم كله، لتأتي مرحلة التصنيف حيث بدت المادة التي جمعها الباحثون من جميع أنحاء العالم تتراوح بين التشابه و الاختلاف و أشهر هذه الدراسات التصنيفية ما يعرف بتصنيف (آرن تومسون) لكن " نظر هذا التصنيف إلى القصص الشعبي من ناحية المحتوى لا من ناحية الشكل، و بتعبير آخر لم ينظر قط إلى القصص الشعبي من ناحية بنائه التركيبي"³.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات النقدية في المجال السردية و ظهور " محاولات عديدة لإبراز قواعد السرد من أفلاطون إلى هنري جيمس، مروراً بالحريري وابن الخشاب وديدرو، ولكن أغلب المستخدمين أدخلوا في حسابهم اعتبارات فلسفية أو دينية أو مدرسية"⁴.

لذلك ظلت النصوص السردية ردحا من الزمن رهينة المناهج التحليلية السياقية بمختلف أنواعها وتذهب الباحثة نبيلة إبراهيم إلى أن القصص الشعبي " لا يتسنى لنا دراسته في ارتباطه القوي بالحياة الشعبية إلا إذا درسنا شكله و بنائه"⁵.

مع بداية القرن الماضي و بظهور مؤلف (فلاديمير بروب) الشهير (مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية 1929)، لاحت في الأفق بوادر الدراسة العلمية للحكي الشعبي حيث ركز فيه على التركيب السردية بإحكام قواعده، إن الحكاية التي كانت قبل قرن من الزمان، مجرد حقيقة طبيعية غير قابلة للتحليل (Inanalysable)، أصبحت اليوم موضوعاً للدراسة كياناً مستقلاً، قائماً بذاته لها نظامها الخاص الذي يجعلها ترقى إلي تشييد نماذج لها

يمكن أن نطرح انطلاقا من هذه الإشكالية فرضية أساسية مفادها:

أن الحكي الشعبي بنية سردية نستطيع من خلال تحليلها و اكتشاف العلاقات بين عناصرها، الوصول إلى استكناه دلالتها و كيفية تبلورها و بالتالي دراستها دراسة علمية جادة.

و أما عن المنهجية المتبعة في هذا البحث فقد قسمناه إلى مقدمة طرحت فيها إشكالية الموضوع و محورين رئيسيين حاولنا من خلالها خدمة الإشكالية المطروحة و خاتمة تضمنت جوهر ما توصلنا إليه.

2- الدراسة العلمية للحكاية الشعبية:

يعرف عبد الحميد يونس الحكاية الشعبية قائلاً: " يكون اصطلاح الحكاية الشعبية فضفاضاً يستوعب ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي، الذي تراكم عبر الأجيال

و الذي حقق بواسطته الإنسان كثيراً من مواقفه، ورصد الجانب الكبير من معارفه، و ليس وقفاً على جماعة دون أخرى، ولا يغلب على عصر دون آخر"¹

على كثرة و اختلاف التعريفات حول المحكي بصفة عامة إلا أن الاتفاق كان في اعتباره سلسلة من الأحداث أو الأفعال التي تسعى إلى تحقيق هدف ما، في إطار زمني ومنطقي

إن المحكي هو في الأصل " بنية معقدة، يمكن تفكيكها واستنباط العلاقات التي تربط بين مختلف وظائفها في مسار قصصي معين"².

تعود نشأة الحكاية الشعبية كما أقرها الدارسون إلى أزمنة ساحقة مذهب الإنسان على وجه البسيطة، إلا أن

دعى (Propp – بروب) من خلال مؤلفه لإبراز الثوابت أو الوظائف المنظمة (أفعال الشخصيات) من أجل مفصلة المعنى وإنتاج الدلالة البنائية في ما يعرف بالترسيمة البروبية، وذلك بعد إطلاعه " على مجموعات الحكايات التي كانت قد ظهرت في عصره من جميع أنحاء العالم، انتهى إلى أن جميع الحكايات الخرافية في أنحاء العالم تخضع لنموذج تركيبى واحد".⁹

وعلى الرغم من صحة ما توصل إليه (بروب) إلا أن إهتمامه بالشكل فقط عرض منهجه المورفولوجي لكثير من النقد، خاصة من طرف الانثربولوجي (ليفى شتراوس) حيث يرى أن بروب في منهجه فصل بين الشكل والمضمون " هذا الأخير الذي عده بروب عنصرا زائدا لكونه غير قابل للإدراك، يعتبره شتراوس أساس الحكاية وأساس تلويها الثقافي، حيث يأسس خصوصيتها من حيث كونه عنصرا يعود على ما يميز هذه المجموعة البشرية عن تلك".¹⁰

ومع ذلك يعتبر المنهج البروبي منعرجا حاسما في تاريخ الدراسات البنيوية، بل جعل (ليفى شتراوس) نفسه ينادي " بأن الأسطورة ليست مجرد عناصر منفصلة تدخل في تركيب الأسطورة بل هي بالأحرى البناء الذي ترتبط فيه هذه العناصر ببعضها البعض هو الأمر الذي أُلح على أن تكون موضوع اهتمام الدراسات الشعبية".¹¹

2-2.- الدراسة السيميائية:

إن التعريف العام للسيميائية هو دراسة الإشارات أو نظرية العلامات ولعل أوسع التعريفات لها قول (امبرتو ايكو – Umberto Eco): "تعنى السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة".¹²

و بالتالي فهي تعنى بوصف و معاينة " كل التجارب الذهنية و الدلائل الطبيعية، و إذا كان بعض الدارسين

كفايتها العلمية، والنص عموما، لم يعد رهن إشارة المضمون أو اسير تعبير شكلي منمق، إنما هو كل متكامل و متناسق، يتماهى الشكل في المضمون و المضمون في الشكل.⁶

لم تكن الدراسات للنصوص السردية قبل بداية القرن الماضي دراسات علمية جادة لارتكازها فقط على تعيين بعض العناصر المتغيرة في الحكاية وإحصائها التيمات والموتيفات، لقد كان لمؤلف بروب عميق الأثر لاحقا في الدراسات البنيوية والسيميائية التي تشتغل على المحكي بخاصة والسردية بعامة.

2-1:- من الشكلانية إلى السيميوسردية:

إن كتاب (Propp – بروب) السابق الذكر بمثابة الخطوة الأولى نحو الدراسة العلمية الموضوعية للمحكي الشعبي حيث توصل للبنية التركيبية للحكاية الخرافية الروسية و بذلك أسس للمنهج البنيوي الذي رسم فيه معالم التحليل المورفولوجي من حيث هو " وصف للحكايات وفقا لأجزاء محتواها، وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها ببعض ثم علاقتها بالمجموع".⁷

اكتشف (Propp – بروب) وحدة أساسية جديدة في مجال الحكي وهي ما سماها بالوحدة الوظيفية، التي تظل ثابتة رغم تغير شخوص الحكايات و طريقة تنفيذها،

و حصرها في إحدى و ثلاثين وظيفة و كل ما يرد منها لا يخرج عن نطاق هذه الوظائف كما لا يشترط تردها جميعا في كل حكاية و جاء تعريفه للوظيفة على أنها " فعل شخصية قد حدد من وجهة نظر دلالاته في سيرورة الحكاية".⁸

النص ما قاله، أي إن السيميائيات لا يههما المضمون ولا حياة المبدع بقدر ما يههما شكل المضمون".¹⁶

و قبل الحديث عن مفاهيم و مستويات التحليل السيميائي للسرد التي اقترحتها السيميائيات السردية عند (غريماس - Greimas) لابد من الإشارة إلى أصولها العلمية و مرتكزاتها المعرفية، " استمدت السيميائيات السردية عند (غريماس - Greimas) بعض مفاهيمها من اللسانيات و الانثروبولوجية البنيوية لـ (كلود ليفي ستروس)، ومن الشكلانية الروسية (بروب) و نظرية العوامل (تنير) و فلسفة العمل، و النحو التوليدي و المنطق وغيرها".¹⁷

إن مشروع غريماس في أساسه ماهو إلا بديل لجهود (بروب) فلا يكاد يخرج عن دائرة أفكاره وتصوراته ولكن مع صياغتها بمصطلحات رياضية ومنطقية فلم يكن دحضا لأعمال (بروب) على الرغم من اختلاف الأبعاد المنهجية والمعرفية لكل منهما، لكن "على الرغم من أهمية مشروع بروب وقيمه التاريخية التي لا تنكر و الدور الفاعل الذي لعبه في فتح آفاق واعدة لجل المهتمين بمقاربة الخطاب السردية، إلا أنه لم ينجح في بلورة أدوات إجرائية منفصلة عن المتن وفاعلة فيه، بالإضافة إلى وقوف تحليله عند المستوى السطحي دون الولوج إلى المستوى العميق"¹⁸

وباختصار إن (بروب) قد أهمل وجود إسقاطات استبدالية (Paradigmatique) منظمة للسرد في مستوى عميق، هذا ما أرتكز عليه غريماس في سيميائياته الدلالية، التي تميزت بتلاقح علمي، وتكامل منهجي نشده غريماس في نظريته و بناه على أحكام صارمة جنبته السقوط في الخلط و التناقض .

(موان مثلًا) يذهب إلى أنه يتعين على السيميائية أن تتقف عند أنساق التواصل غير اللغوي فإن (غريماس - Greimas) يعتبر أن السيميائية تتيح للسانيات أن تتخطى المسائل النحوية الصرف و أن تعالج البنى الدلالية الخارقة للعنصر اللساني على نحو ما يتجلى في القصة و الأسطورة و الشعر".¹³

وعلى رأي (جان ماري كلينكنبرغ) فإن القصة تعتبر علامة كذلك، أو كما سماها هذا الأخير بالعلامة السردية، وبخاصة الحكاية الشعبية

" يعترف غريماس بأن الحكاية الشعبية بالخصوص، تظل موضوعا خصبا للدراسة، لما لها من بساطة في الاستيعاب وثبات في النسق وعالمية في الانتشار، تحمل أعلى درجة من الإستقلالية، لذلك يرى أن الفلكلور: هو المنبع الدائم لإلهامنا".¹⁴

" لقيت السيميائية السردية كما عرفها و طورها (غريماس - Greimas) من الرواج بين الباحثين الساعين إلى علمنة دراسة آليات الدلالة الأدبية و الخروج بها من حيز الإنطباعية ما جعلها محور ما سمي بـ : (مدرسة باريس السيميائية)"¹⁵.

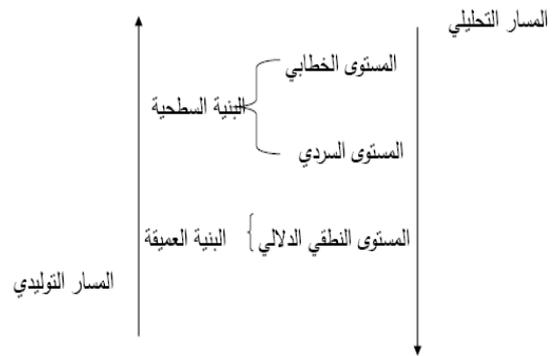
وللإشارة فإن هذه المدرسة تختلف عن تيار السردية اللسانية التي يتزعمه كل من : جيرار جينيت، تودوروف...، الذي يهتم بالمحكي كخطاب أو كصيغة للتمثيل اللفظي، لأن السرد عند غريماس يتجاوز الحدود الأدبية مما يجعله يتحقق في أي عمل حكائي مهما كانت الأداة التي يتوسل بها في عملية التواصل والحكي، فهو يعني برصد البنى العميقة التي تتحكم بمظاهر الخطاب وتهدف إلى تحديد قواعد وظائفية السرد، " إن السيميائيات لا يههما ما يقول النص، ولا من قاله، بل ما يههما هو: كيف قال

3- مستويات التحليل السيميوسردي :

"لقد تطرق الباحثون لبنية المحكي باعتبارها موازية لبنية اللغة، بل نجدها تقع في الواجهة المقابلة لها، وأمام ذلك الكم الهائل من المفاهيم والتصورات اللانهائية، كانت روح المجازفة تترجم طموح هؤلاء في وجود شك يقيني، لنظرية تتحكم في تلك التصورات والمفاهيم".¹⁹

تأسست السيميائية السردية على جملة من القواعد والمفاهيم التي تسهم في تفكيك الخطاب السردي وتحليل مختلف النصوص. وهنا نطرح التساؤل كيف يمكن أن نحلل النص؟

ولتحليل النص هناك مساران للتحليل السيميائي الأول: المسار التوليدي، والثاني: المسار التحليلي، بمعنى أن المحلل السيميائي يمكنه تفكيك ودراسة النص بتتبع أحد المسارين المسار التوليدي الذي ينطبق من البنية العميقة نحو البنية السطحية، أو بتتبع المسار التحليلي الذي ينطلق من البنية السطحية نحو البنية العميقة، ويمكن تجسيد هذين المسارين كالآتي:²⁰



ما يمكن ملاحظته أن غريماس عمد إلى تقسيم النص إلى مستويين رئيسيين في المسار التوليدي:

"أي بنيتان رئيسيتان: بنية سيميائية سردية (Structure sémio-narrative) وبنية خطابية (Structure discursive) فالبنية السيميائية السردية تنقسم بدورها

إلى بنيتين فرعيتين، بنية عميقة (Structure profonde) (المربع السيميائي Carré sémiotique) أي البنية الأولية للدلالة، وبنية سردية سطحية، فالأولى مجردة بينما الثانية بين المحاثة والتجلي (بين بين)، أما البنية الخطابية فمتجلية متمظهرة".²¹

وعليه سيتم الحديث هنا عن البنية السيميائية السردية (Structure sémio-narrative) من حيث هي: " الذخيرة التي تشمل على القيم والبرامج التي يمنح منها الالفاظ لرواية قصته...، ويمكن أن نقول أن البنيات السيميوسردية تعرض أقصى ما يوجد في التجريد وأهم ما تزخر به في سبيل تغذية دلالة القصة".²²

3-1- البنية السطحية:

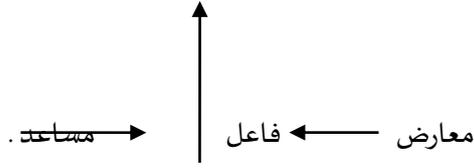
تعد البنية البسيطة تفجيرا للبنية الأولى في عناصر شخصية أي خلق معادل تصويري لحد مفهومى".²³

يوجد في هذا المستوى السطحي مكونان رئيسيان يضبطان علاقته وعناصره المحورية، وهما المكون السردى والمكون الخطابى، يظهر المكون السردى كآلية إجرائية تضبط وتحدد سلسلة البرنامج السردية، والحالات والتحويلات، بينما يضبط المكون الخطابى تسلسل الصور وأثار المعنى الناتجة عن الحالات والتحويلات.

يستقر النموذج العاملي في المكون السردى، ويعتبر من أهم آليات التحليل السيميائي بجانب المربع السيميائي، وعليه:

" يقدم النص على مستوى البنية العاملية بوصفه سلسلة من الحالات (Etats) والتحويلات

مرسل ← ← موضوع القيمة — المرحل إليه .



بالإمكان وصف السردية في شكل ملفوظات للفعل تصيب ملفوظات الحالة , هذه الأخيرة التي تضمن للفواعل وجودها في صلتها بموضوعات القيمة ...²⁸.

وعليه فالحبكة السردية في سيميوطيقا " غريماس " تتأسس بفعل حكم القيمة .

2-1-3: النموذج العاملي بوصفه إجراء :

" إن النموذج العاملي بوصفه نسقا بنية ساكنة، ولا يتم تحريكها إلا من خلال العبور من النسق إلا الإجراء عبر خطاظة سردية من أربع مراحل " .²⁹

تستمد البرامج السردية حركيتها من طاقات يملكها الفاعل، تنبني أساسا على رسم سردي schéma narratif، ينظم تعاقب الملفوظات في شكل أطوار أربعة متماسكة البناء ومرتبطة فيما بينها، ارتباطاً وثيقاً خاضعا لمبدأ التدرج والافتراضات المنطقية: تحريك manipulation، الكفاءة compétence، الأداء performance، والتقويم sanction.³⁰

تعتبر هذه العناصر أساس تكوين المحكي في السيميائيات السردية المعبرة عن لحظة تجلي عناصر التركيب العاملي :

التحريك : هو نقطة الانطلاق في النص السردية، يتم فيه دفع الذات للقيام بفعل ما، أو الاقتناع بهذا الفعل ويتعلق الأمر هنا بـ "فعل الفعل".

الكفاءة أو القدرة: هي بمثابة المؤهلات أو الشروط التي تجعل من الفعل ممكناً فبدونها لا يمكن لذات أن تنجز

(Transformations)، جعلت غريماس يقر أن السردية (Narrativité) توجد في كل الأنساق الدالة " .²⁴

1-1-3: النموذج العاملي بوصفه نسقا :

اهتم غريماس بمثال بروب الوظائف اهتماما، دفعه إلى درجة العمل على تعميق مفاهيمه وبلورتها في تصور منطقي شامل للأجناس السردية، كيفما كانت طبيعتها الدلالية، و وقع انتباهه على ضرورة تصنيف الوظائف وفق ثلاثة اختبارات يمر بها البطل، ليحقق فيها مهمة معينة وهي:²⁵

- . Epreuve qualifiante الاختبار التأهيلي
- . Epreuve Principale الاختبار الرئيسي
- . Epreuve glorifiant الاختبار التمجيدي

بمعنى هذه المراحل تتلخص في مجموع اللحظات الأساسية التي يمر بها الفاعل في عملية التحول من البداية إلى النهاية . " حينها تكون أمام تنظيم عام متمفصل في ثلاثة أزواج من العوامل يشكل الزوج " ذات /موضوع" داخله قطب الرحي " وكل زوج مرتبط بمحور دلالي معين وهكذا تكون أمام:²⁶

- (1) علاقة الرغبة ← ذات/ موضوع .
- (2) علاقة التواصل ← مرسل/ مرسل إليه .
- (3) علاقة الصراع ← معوق/ مساعد .

يعد النموذج العاملي انتقالا من العلاقات (المربع السيمائي) إلى العمليات، فنسقيته تتجلى في كونه صورة أو شكلا مثاليا تجريديا يعد بنية قابلة لفهم المتخيل البشري، وانعكاسا للكون الجماعي، يمكن صياغة صوريا كالآتي:²⁷

لصعوبة التمييز بين ما يعود للنموذج العاملي وبينما يعود إلى الخطاطة السردية .

2-3: البنية العميقة :

تمثل البنية العميقة بالنسبة للبنية السردية للنص، المستوى السيميائي أو المنطقي الدلالي أو البنية المجردة "يطلق عليها البنية الدلالية الأولية وتتميز بالتجريد واللازمية"³³.

ويتم تناول النصوص في البنية العميقة، بواسطة آليتي { الوحدات الدلالية الصغرى } وكذا { المربع السيميائي } وما بينهما من آليات تابعة لهما، وسنركز على المربع السيميائي باعتباره الأهم :

1-2-3: الوحدات الدلالية الصغرى :

يرى غريماس أن معنى الحكاية كامن في بنيتها الدلالية التي لا تتحدد إلا من خلال إدراكنا لجملة الخلافات القائمة على الأقل بين عنصرين من عناصرها تربطهما علاقة ما، لأن العنصر في تفرد لا يملك أي قيمة دلالية لأن البنية ذات طابع خلافي بمعنى أن النفاذ إلى البنية العميقة التي تتضمن الدلالة لا يتم إلا بمبدأ التقطيع إلى وحدات دلالية صغرى تسمى السيمات (Les Sémes)

" فالسيم هو واحد من المكونات للسيمام تماماً، كما هو الحال بالنسبة للفونيم، فهو ذو وظيفة تقوم على الاختلاف، ولعل هذا ما يكسبه طبيعته علانقية تجعله لا يظهر إلا في علاقة مع غيره. مثلاً ولد- بنت لهما سيم مشترك على مستوى محور الجيل، وسيما مختلفا على مستوى الجنس."³⁴

"ويقر غريماس في هذا السياق أن الكلمات ليس لها معنى ولا وجود إلا للتقابلات والعلاقات التي تعطي تمظهرات

موضوع رغبتها حيث يتم كم خلالها تنفيذ البرنامج السردية .

الأداء أو الإنجاز : هو المرحلة الأخيرة في الخطاطة السردية من خلاله يتم تحقيق نقطة التحريك وتنفيذها فمثلا في الحكاية الشعبية ينجز البطل مهمته ويحصل على موضوعه (الزواج بالأميرة).

التقويم أو الجزاء : هو بمثابة الحكم على الأفعال المنجزة من طرف البطل، من حالة البداية إلى حالة النهاية، كما تشكل هذه العناصر في الوقت نفسه البرامج السردية "ولئن كان البرنامج السردية في جميع الحالات محكوما بمقطوعات الإضمار virtualisation والتحيين actualisaion والتحقق réalisation فإن فضل أو نجاح البرنامج السردية يترتب على طبيعة الطابع الجدالي caractère polémique المميز لكل تحويل سردي."³¹

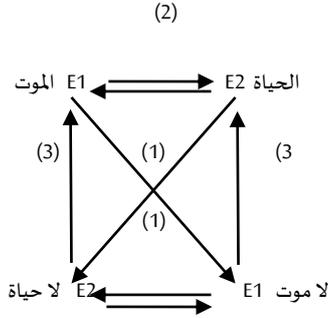
فإذا كان التحول يتطلب إنجازا فإن تحقيق التحول من طرف الفاعل يفترض محفزا من طرف عامل آخر هو المرسل دوره إقناع الفاعل الإجرائي بالإنجاز "ولا بد بعد ذلك للعامل الذات/الفاعل الإجرائي أن يملك الشروط الضرورية لإنجاز الفعل، وفق قيم جبهية (Modalités)، أجملها غريماس في أربع قيم: وجوب الفعل (Devoir faire) والقدرة على الفعل (Pouvoir faire) ومعرفة الفعل (Savoir faire) وإرادة الفعل (Vouloir faire) ، نسعي هذه الشروط والقيم الجبهية القدرة (Compétence)."³²

هذا هو اشتغال البنية العاملة باختصار في المسار التوليدي الغريماسي بتضافر عناصرها في نسق ضام، لذلك لا يمكن عزل بعضها عن بعض إلا إجرائيا،

القائمة أساسا على الانزياح والاختلاف ومن ثم وضع علاقات ما بين القيم التي تكتسبها الوحدات المعنوية الصغرى.³⁸

لهذا المعنى، ذلك أن المعنى جوهره حدسي، وغير قابل فلا يمكن تصوره على أنه ذلك الذي تحيل إليه الكلمات
35.

2-2-3: المربع السيميائي :



" بحيث إن المحور (1) يعني الطرفين المتناقضين أو علاقة التناقض، والمحور (2) يخص الطرفين المتضادين، أي علاقة التضاد، ويتعلق المحور (3) بطرفي علاقة التضامن أو علاقة التكامل ينظر، وقد درس غريماس (Greimas.1966) على هذا الأساس عالم "برنانوس" (Bernanos) الذي أدى به إلى استنتاج مفاده، أن عدداً من قصص هذا المؤلف تخضع لمسارين في مربع مداره على الحياة والموت، كما هو موضع في الشكل".³⁹

فإذا كانت البنية السطحية تشكل نحواً سيميائياً من حيث تنظيمه للمضامين القابلة للتمظهر في أشكال خطابية خاصة فإن البنية العميقة تتميز بطابعها المنطقي وبالتالي فهي تمثل مستوى أنماط الكينونة الخاص بثقافة فرد أو مجتمع وتشكل في نفس الوقت موضوعات السيميائية.

هو مصطلح جاء به "غريماس" للدلالة على الجانب المنطقي الذي تصور من خلاله شبكة

وتمفصل الاختلافات، " فالمربع السيميائي هو الذي يمثل العلاقات الرئيسية التي تضع لها -ضرورة- وحدات الدلالة حتى يتولد من ذلك كون دلالي يمكن أن يتجسد".³⁶

" ويبدو أن المربع السيميائي قابل للتماثل مع التركيب السردى السطحي الذي هو بدوره، بنية انبثاق للدلالة، هاتان اللغتان الوصفتان متعادلتان لأنهما متشاكلتان ولكنهما ليستا متناظرتين".³⁷

بمعنى أن المربع السيميائي والنموذج العاملي يمثلان القدرة السيميائية السردية (Compétence Sémio- Narrative) التي تمثل مجموعة التمفصلات التصنيفية والتركيبية (المستوى العميق والمستوى التركيبي العاملي) التي تجعلها سيميائية السرد سابقة على القدرة الخطابية.

يعد المربع السيميائي تفجيراً للدلالة واكتشافاً لها في توليدها للنص السردى، حيث تتحدد العلاقة بين البنيتين في نقاط مشتركة بينهما ممثلة كالاتي :

"توجد علاقات التناقض والتضاد والاستتباع على الصعيد التحتي - العميق - ممثلة الصعيد الفوقى - البنية السطحية - بشبكات صورية محددة المعالم، في تجليات الأدوار الموضوعاتية وللمسارات الصورية،

4:- خاتمة :

جعلت السيميائيات السردية من المعنى نقطة إنطلاق مركزية لبحوثها ولدراساتها، كما جعلت من السردية موضوعها الأول من حيث إمكان تجلي هذه الأخيرة في مختلف الأشكال الخطابية الممكنة.

إن التصورات لبنية المعنى في الدرس السيميائي، أبانت عن سعي حثيث بذلته السيميائيات السردية، للوصول للقواعد والقوانين التي تسمح باستجلاء عنصر مهم في يومياتنا، وهو " فعل الحكيم " الحاضر في كل مظاهر التعبير والمتخيل الإنساني وليس المحكي الشعبي فحسب.

قائمة المراجع:

• الكتب:

- 1-رشيد بن مالك - (السيميائيات السردية) مكتبة النقد الأدبي - ط 2006 - ص 21/20 .
- 2-دانيال تشاندلر ترجمة طلال وهبة - أسس السيميائية - المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان - الطبعة الأولى - 2008 - ص 28 .
- 3-سعید بنكراد - سميولوجية الشخصيات السردية(رواية"الشراع والعاصفة"لحنا مينة نموذجاً) - مجدلوي - ط 2003/1 - ص 32.
- 4-سمير المرزوقي ,جميل الشاكر ,مدخل إلى نظرية القصة, الدار التونسية للنشر , تونس ,د,ط, 1985
- 5-عبد المجيد العابد- مباحث في السيميائيات- مطبعة دار القاريين-ط 2008 -ص34.
- 6-عبد الحميد بورايو - منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة - ديوان المطبوعات الجامعية - ص 20 .
- 7-عبد الحميد يونس - الحكاية الشعبية - دار الكتاب العربي للطباعة و النشر - القاهرة - ط 1 - 1968 - ص 11.
- 8-عبد الفتاح كيليطو : الأدب والغربة - دار الطليعة والنشر والطباعة - ط 1997 - ص 30 .
- 9-قادة عقاق- السيميائيات السردية (أصولها ومفاهيمها و مأخذها) - النشر الجماعي الجديد - ط 2016 - ص 70 .
- 10-مجموعة من المؤلفين تحت إشراف محمد القاضي - معجم السرديات - الرابطة الدولية للناشرين المستقلين - الطبعة الأولى - 2010 - ص 268.
- 11-محمد القاضي - من كتاب معجم السرديات (الرابطة الدولية للناشرين المستقلين) - ط 2010 - ص 382 .
- 12-ينظر: ميشال أريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر:رشيد بن مالك، ص.108
- 13-نادية بوشفرة- دار الأمل مباحث في السيميائية السردية - ص 26 .
- 14-نبيلة إبراهيم - قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية - دار العودة بيروت - د ط 1974 - ص 11

. الهوامش:

²²رشيد بن مالك - (السيميائيات السردية) مكتبة النقد الأدبي - ط 2006 - ص 21/20 .

²³سعيد بنكراد - سمولوجية الشخصيات السردية(رواية"الشراع والعاصفة" لحنا مينة نموذجاً) - مجدلاوي - ط 2003/1-ص32.
²⁴عبد المجيد عابد - كتاب (مباحث في السيميائيات). مطبعة دار القراويين ط 2008 - ص35 .
²⁵دنادية بوشفرة- دار الأمل مباحث في السيميائية السردية - ص47 .
²⁶ سعيد بنكراد دار مجدلاوي - سمولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجاً) ط 2003- ص92 .
²⁷عبد المجيد عابد - كتاب (مباحث في السيميائيات). مطبعة دار القراويين ط 2008 - ص 38 .
²⁸نادية بوشفرة - دار الأمل مباحث في السيميائية السردية- ص31 .
²⁹عبد المجيد عابد - مرجع سابق- ص37 .
³⁰رشيد بن مالك- البنية السردية في النظرية السيميائية- دار الحكمة - ط2001- ص36 .
³¹رشيد بن مالك- البنية السردية في النظرية السيميائية- دار الحكمة - ط2001- ص25 .
³²عبد المجيد عابد - كتاب (مباحث في السيميائيات). مطبعة دار القراويين ط 2008 - ص37/36 .

³³سعيد بنكراد - سمولوجية الشخصيات السردية(رواية"الشراع والعاصفة" لحنا مينة نموذجاً) - مجدلاوي - ط 2003/1-ص32.
³⁴عبد القادر شرشار - مدخل إلى السيميائيات السردية نماذج وتطبيقات - منشورات الدار الجزائرية - الطبعة الأولى - 2015- ص38 .
³⁵عبد القادر شرشار - مرجع نفسه- ص25 .
³⁶محمد القاضي - من كتاب معجم السرديات (الرابطة الدولية للنشائين المتسقلين) - ط 2010 - ص382 .
³⁷عبد القادر شرشار - مدخل إلى السيميائيات السردية نماذج وتطبيقات - منشورات الدار الجزائرية - الطبعة الأولى - 2015- ص43 .
³⁸دنادية بوشفرة - دار الأمل مباحث في السيميائية السردية - ص 106 .

³⁹محمد القاضي - من كتاب معجم السرديات (الرابطة الدولية للنشائين المتسقلين) - ط 2010 - ص384/383 .

1 - عبد الحميد يونس - الحكاية الشعبية - دار الكتاب العربي للطباعة و النشر - القاهرة - ط1 - 1968 - ص 11.
2 سمير المرزوقي ,جميل الشاكر ,مدخل إلى نظرية القصة, الدار التونسية للنشر , تونس , د.ط, 1985 .
3- نبيلة إبراهيم - قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية - دار العودة بيروت - د ط 1974 - ص 11
4 عبد الفتاح كيليطو : الأدب والغرابية - دار الطليعة والنشر والطباعة - ط1997 - ص 30 .
5- نبيلة إبراهيم - قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية - دار العودة بيروت - د ط 1974 - ص 11 .
6 دنادية بوشفرة- دار الأمل مباحث في السيميائية السردية - ص26 .
7- نبيلة إبراهيم - قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية - دار العودة بيروت - د ط 1974 - ص 25.
8- عبد الحميد بورايو - منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة - ديوان المطبوعات الجامعية - ص 20 .
9 نبيلة إبراهيم - قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية - دار العودة بيروت - د ط 1974 - ص 26 .
10. قادة عقاق- السيميائيات السردية (أصولها ومفاهيمها و مأخذها) - النشر الجماعي الجديد - ط 2016 - ص 70 .

¹¹نبيلة إبراهيم - قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية - دار العودة بيروت - د ط 1974 - ص 23 .
¹²-دانيال تشاندلر ترجمة طلال وهبة - أسس السيميائية - المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان - الطبعة الأولى - 2008 - ص 28 .
¹³- مجموعة من المؤلفين تحت إشراف محمد القاضي - معجم السرديات - الرابطة الدولية للنشائين المتسقلين - الطبعة الأولى - 2010 - ص 268.
¹⁴دنادية بوشفرة دار الأمل مباحث في السيميائية السردية - ص21 .
¹⁵مجموعة من المؤلفين تحت إشراف محمد القاضي - معجم السرديات - الرابطة الدولية للنشائين المتسقلين - الطبعة الأولى - 2010- ص 268.
¹⁶عبد القادر شرشار - مدخل إلى السيميائيات السردية نماذج وتطبيقات - منشورات الدار الجزائرية - الطبعة الأولى - 2015 - ص21.
¹⁷عبد القادر شرشار - مدخل إلى السيميائيات السردية نماذج وتطبيقات - منشورات الدار الجزائرية - الطبعة الأولى - 2015 - ص 27
¹⁸قادة عقاق- السيميائيات السردية (أصولها ومفاهيمها و مأخذها) - النشر الجماعي الجديد - ط 2016 - ص 69.
¹⁹نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة(تيزي وزو -الجزائر-)، ط1/2008، ص27.
²⁰ ينظر: ميشال أريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر:رشيد بن مالك، ص108.

²¹عبد المجيد العابد- مباحث في السيميائيات- مطبعة دار القراويين-ط 2008 -ص34.